أسباب الفوز في سورة العصر –دراسة موضوعية-

Reasons for victory in Surat Al-Asr -objective study-

أ د. عزالدين روان

جامعة الجزائر 1 بن يوسف بن خدة، كلية العلوم الإسلامية (الجزائر)

مخبر الشريعة، جامعة الجزائر 1 بن يوسف بن خدة

البريد الالكتروني: a.rouane@univ-alger.dz

تاريخ الاستلام: 2022/11/02 **تاريخ القبول للنشر:** 2023/11/10 **تاريخ النشر:** 2023/12/31

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

ملخص:

إن القرآن الكريم هو المعجزة الخالدة التي خاطب الله تعالى بها البشر ليتمسكوا بها فينالوا الخير في دنياهم وأخراهم. وكل عاقل من الناس يريد لنفسه الربح في الدنيا والآخرة ولا يريد الخسارة، فيبحث عن أسباب الربح والفوز فيسلكها، وعن الأسباب الموصلة إلى الخسارة فيتجنبها.

وهذه الأسباب ذكرها الله تعالى في سورة العصر.

وبحثي موسوم بعنوان: "أسباب الفوز في سورة العصر –دراسة موضوعية-"، وسأسعى من خلاله إلى الإجابة عن الإشكالية الآتية:

- ما هي الأسباب المؤدّية بالإنسان إلى الفوز في الدنيا والآخرة؟

وقد قسّمت بحثي إلى مقدمة ومدخل وخمسة مطالب وخاتمة؛ فكان المطلب الأول للتعريف بسورة العصر، والمطلب الثاني حول الإيمان وعلاقته بفوز الإنسان، والمطلب الثالث حول عمل الصالحات وعلاقته بفوز الإنسان، والمطلب الرابع حول التواصي بالحق وعلاقته بفوز الإنسان، والمطلب الخامس حول التواصي بالصبر وعلاقته بفوز الإنسان.

وقد توصَّلت من خلال هذا البحث إلى النتائج الآتية:

- اشتملت هذه السورة على إثبات الخسران الشّديد لأهل الشّرك ومن كان مثلهم من أهل الكفر.

- إن الإيمان وعمل الصالحات والتواصي بالحق والتواصي بالصبر كلها أسباب الفوز.

الكلمات المفتاحية: أسباب الفوز؛ سورة العصر؛ دراسة موضوعية

Abstract:

The Holy Qur'an is the eternal miracle that God Almighty spoke to humans so that they may adhere to it and achieve goodness in this world and the hereafter. Every rational person wants to gain for himself in this world and the hereafter and does not want to lose ،so he searches for the reasons for gain and success and follows them ، and for the reasons that lead to loss and avoids them.

These reasons were mentioned by God Almighty in Surat Al-Asr.

My research is titled: "Reasons for victory in Surah Al-Asr - an objective study -" ، and through it I will seek to answer the following problem:

- What are the reasons that lead a person to victory in this world and the hereafter?

I divided my research into an introduction ،an introduction ،five topics ،and a conclusion. The first requirement was to introduce Surat Al-Asr ،the second requirement was about faith and its relationship to man's victory ،the third requirement was about doing good deeds and its relationship to man's victory ،the fourth requirement was about enjoining the truth and its relationship to man's victory ،and the fifth requirement was about enjoining patience and its relationship to man's victory.

Through this research ،I reached the following results:

- This Surah included proof of the severe loss for the people of polytheism and those who were like them among the people of disbelief.

- Faith ،doing good deeds ،exhorting oneself to the truth ،and exhorting oneself to patience are all reasons for victory.

key words*:* reasons for victory ; Surat Al-Asr ; objective study.

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحابته الهداة المهتدين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. وبعد:

فإن القرآن الكريم هو المعجزة الخالدة التي خاطب الله تعالى بها البشر ليتمسّكوا بها، فينالوا الخير في دنياهم وأخراهم. فعن مَالِك؛ أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا مَا تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا: كِتَابَ اللهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ»[1].

والله تعالى أنزل القرآن لأخذ العبرة والعظة منه؛ حيث قال: {فَاعْتَبِرُوا يَا أُوْلِي الأَبْصَارِ} [سورة الحشر: 2] وأمر سبحانه بتدبر كتابه والتأمل في معانيه، فقال: {أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ القُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا} [سورة محمد: 24]. وكلما كانت قراءة القرآن عن تدبر وتعقل كان وقعها في النفس أكبر، وكان لها أثر في سلوك الإنسان. فعَنْ سَعْدِ بْنِ هِشَامِ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ: أَتَيْتُ عَائِشَةَ، فَقُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، أَخْبِرِينِي بِخُلُقِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، قَالَتْ: "كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ، أَمَا تَقْرَأُ الْقُرْآنَ، قَوْلَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: {وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ} [سورة القلم: 4]"[2].

ومما لا شك فيه أن كل عاقل من الناس يريد لنفسه الربح في الدنيا والآخرة ولا يريد الخسارة، فيبحث عن أسباب الفوز فيسلكها، وعن الأسباب الموصلة إلى الخسارة فيتجنبها. وهذه الأسباب ذكرها الله تعالى في سورة العصر. وقد وقع الاختيار على هذه السورة؛ لأنها تمثل منهجاً كاملاً للحياة الإسلامية سواء الفرد أو المجتمع.

وقد جعلت بحثي موسوما بالعنوان الآتي: "أسباب الفوز في سورة العصر –دراسة موضوعية-" وسأسعى من خلاله إلى الإجابة عن الإشكالية الآتية:

ما هي الأسباب المؤدِّية إلى فوز الإنسان في الدنيا والآخرة؟ وما هي العلاقة الموجودة بينها؟

وقد قسّمت بحثي إلى مقدمة ومدخل وخمسة مطالب وخاتمة، وهي كالآتي:

-مقدمة:

-مدخل:

-المطلب الأول: التعريف بسورة العصر.

-المطلب الثاني: الإيمان وعلاقته بفوز الإنسان.

-المطلب الثالث: عمل الصالحات وعلاقته بفوز الإنسان.

-المطلب الرابع: التواصي بالحق وعلاقته بفوز الإنسان.

-المطلب الخامس: التواصي بالصبر وعلاقته بفوز الإنسان.

-الخاتمة.

مدخل:

اشتملت هذه السورة على إثبات الخسران الشديد لأهل الشرك، ومن كان مثلهم من أهل الكفر بالإسلام بعد أن بُلِّغَتْ دَعْوَتُهُ، وكذلك مَنْ تَقَلَّدَ أعمال الباطل التي حذّر الإسلام المسلمين منها[3].

فالاشتغال بأمور الدنيا مذموم؛ فما يجب الاشتغال به من الإيمان والأعمال الصالحات وهو حظ الآدمي من جهة الكمال، من التواصي بالخيرات، وكف النفس عن المناهي، وهو حظه من حيث الإكمال[4].

ولعله سبحانه وتعالى إنما ذكر سبب الربح دون الخسران اكتفاء ببيان المقصود؛ فإن المقصود بيان ما فيه الفوز بالحياة الأبدية والسعادة السرمدية، وإشعارا بأن ما عدا ذلك يؤدى الى خسر ونقص حظ، أو تكرما؛ فإن الإبهام فى جانب الخسر كرم؛ لأنه ترك تعداد مثالهم والإعراض عن مواجهتهم به[5].

وقد استثنى الله تعالى في هذه السورة أهل الربح من أهل الخسران، ولم يستثن أهل الخسران من أهل الربح، ولم يقل: "إن الإنسان لفي ربح إلا الذين كفروا"؛ وذلك لأن هذه الآية إنما نزلت بقرب من مبعث رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم، والقوم بأجمعهم كانوا أهل كفر؛ فلذلك وقع الاستثناء على ما ذكر؛ إذ استثناء القليل من الكثير هو المستحسن عند أهل اللغة، ولذلك قال تعالى: (إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا)، ولا تستثنى الجماعة من الفرد؛ وكأنه قال: إن الناس في أحوالهم واختياراتهم في خسر إلا من كانت تجارته في تلك الحالة ما ذكر[6].

فعن أبيّ بن كعب قال: قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وَالْعَصْرِ فقلت: بأبي وأمّي يا رسول الله وما تفسيرها؟ فقال: «وَالْعَصْرِ قسم من الله أقسم لكم بآخر النهار» إِنَّ الْإِنْسانَ لَفِي خُسْرٍ قال: «أبو جهل بن هشام» إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا «أبو بكر الصديق رضي الله عنه» وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ «عمر بن الخطّاب رضي الله عنه» وَتَواصَوْا بِالْحَقِّ «عثمان بن عفّان رضي الله عنه» وَتَواصَوْا بِالصَّبْرِ «علي بن أبي طالب رضي الله عنه»[7]، وقد فسرها ابن عباس رضي الله عنهم بذلك؛ فيكون تكرير 'وتواصوا' لاختلاف الفاعلين، وأما على الأول؛ فلاختلاف المفعولين وهما قوله 'بالحق وبالصبر'[8].

فالربح الحق والخسر الحق يكون في الحياة الباقية؛ هناك ربح الجنة والرضوان، أو خسرانهما. حيث يبلغ الإنسان أقصى الكمال المقدر له، أو يرتكس فتُهدر آدميته، وينتهي إلى أن يكون حجرا في القيمة ودون الحجر في الراحة: «يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ ما قَدَّمَتْ يَداهُ وَيَقُولُ الْكافِرُ يا لَيْتَنِي كُنْتُ تُراباً». . . وقد كان الرجلان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا التقيا لم يتفرقا حتى يقرأ أحدهما على الآخر سورة «وَالْعَصْرِ» ثم يسلم أحدهما على الآخر. . . لقد كانا يتعاهدان على الدستور الإلهي، ويتعاهدان على الإيمان والصلاح وعلى التواصي بالحق والتواصي بالصبر[9].

المطلب الأول: التعريف بسورة العصر

الفرع الأول: مكان نزولها

سورة العصر مَكِّيَّةٌ، قاله الجمهور[10]. ذَكَرُوا أَنَّ عَمْرَو بن العاص وَفَدَ على مسيلمة الكذاب، وَذَلِكَ بَعْدَ مَا بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَقَبْلَ أَنْ يُسْلِمَ عَمْرٌو، فقال له مسليمة: مَاذَا أُنْزِلَ عَلَى صَاحِبِكُمْ فِي هَذِهِ الْمُدَّةِ؟ فقال: لَقَدْ أُنْزِلَ عَلَيْهِ سُورَةٌ وَجِيزَةٌ بَلِيغَةٌ فَقَالَ: وَمَا هِيَ؟ فَقَالَ: وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ وَتَواصَوْا بِالْحَقِّ وَتَواصَوْا بِالصَّبْرِ فَفَكَّرَ مُسَيْلِمَةُ هُنَيْهَةً ثُمَّ قَالَ: وَقَدْ أُنْزِلَ عَلَيَّ مِثْلُهَا، فَقَالَ لَهُ عَمْرٌو: وَمَا هُوَ؟ فَقَالَ: يَا وَبْرُ يَا وَبْرُ، إنما أنت أذنان وصدر وسترك حفر نقر، ثُمَّ قَالَ: كَيْفَ تَرَى يَا عَمْرُو؟ فَقَالَ لَهُ عَمْرٌو: وَاللَّهِ إِنَّكَ لَتَعْلَمُ أَنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ تَكْذِبُ. وَالْوَبْرُ دُوَيْبَةٌ تُشْبِهُ الْهِرَّ أَعْظَمُ شَيْءٍ فِيهِ أُذُنَاهُ وَصَدْرُهُ وَبَاقِيهِ دَمِيمٌ، فَأَرَادَ مُسَيْلِمَةُ أَنَّ يَرَكِّبَ مِنْ هَذَا الْهَذَيَانِ مَا يُعَارِضُ بِهِ الْقُرْآنَ. فَلَمْ يَرُجْ ذَلِكَ عَلَى عَابِدِ الْأَوْثَانِ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ. وعن عبيد الله بن حصن قَالَ: كَانَ الرَّجُلَانِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِذَا الْتَقَيَا لَمْ يفترقا إِلَّا عَلَى أَنْ يَقْرَأَ أَحَدُهُمَا عَلَى الْآخَرِ سُورَةَ الْعَصْرِ إِلَى آخِرِهَا، ثُمَّ يُسَلِّمُ أَحَدُهُمَا عَلَى الْآخَرِ[11].

وهي مَدَنِيَّةٌ في قول مجاهد، وقتادة، ومقاتل، والمعدل وعبادة وإحدى الروايتين عن ابن عباس[12]، لما قال فيما قبلها: 'أَلْهاكُمُ التَّكاثُرُ' [سورة الهاكم: 1]، ووقع التهديد بتكرار: 'كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ' [سورة الهاكم: 3-4]، فبَيَّنَ حال المؤمن والكافر[13]، ولم يذكرها صاحب 'الْإِتْقَانِ' في عداد السور الْمُخْتَلِفِ فيها[14].

الفرع الثاني: عدد آياتها

عددها ثلاث آيات كوفي، ثمانية وستون حرفا، وأربع عشرة كلمة[15].

وهي إحدى سورٍ ثلاثٍ هنّ أقصر السُور عدد آيات: هي، والكَوْثَر وسورة النّصْر[16].

الفرع الثالث: تسميتها

«سُورَةَ الْعَصْرِ» في مصاحف كثير، وفي معظم كتب التفسير، وكذلك في مُصْحَفٍ عتيق بالخط الكوفي من المصاحف الْقَيْرَوَانِيَّةِ في القرن الخامس. وَسُمِّيَتْ في بعض كتب التفسير وفي 'صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ' «سُورَةَ وَالْعَصْرِ» بإثبات الواو على حكاية أول كلمة فيها؛ أي سورة هذه الكلمة[17].

الفرع الرابع: نزولها

عُدَّت الثالثة عشر في عِدَادِ نزول السور، نزلت بعد: "سُورَةِ الِانْشِرَاحِ"، وقبل: "سُورَةِ الْعَادِيَاتِ"[18].

الفرع الخامس: فضلها

فعَنْ أَبِي مَدِينَةَ الدَّارِمِيِّ، قَالَ: كَانَ الرَّجُلَانِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم «إِذَا الْتَقَيَا لَمْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَقْرَأَ أَحَدُهُمَا عَلَى الْآخَرِ: {وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ} [العصر: 2]، ثُمَّ يُسَلِّمَ أَحَدُهُمَا عَلَى الْآخَرِ» قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ: «اسْمُ أَبِي مَدِينَةَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حِصْنٍ» لَا يُرْوَى هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ أَبِي مَدِينَةَ إِلَّا بِهَذَا الْإِسْنَادِ، تَفَرَّدَ بِهِ: حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ"[19]؛ أي سلام التَّفَرُّقِ وهو سنة أيضا مثل سلام القدوم[20].

وعن أُبيّ بن كعب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من قرأ سورة وَالْعَصْرِ ختم الله له بالصبر، وكان مع أصحاب الحق يوم القيامة»[21]. وقال الشَّافِعِي: "الناس في غفلة عن هذه السورة: (وَالْعَصر. . .)". . . . لو ما أنزل الله حجة على خلقه إلا هذه السورة لكفتهم"[22]. وهو معنى قول غيره: "إنها شملت جميع علوم القرآن، مقصودها تفضيل نوع الإنسان المخلوق من علق، وبيان خلاصته وعصارته وهم الحزب الناجي يوم السؤال عن زكاء الأعمال بعد الإشارة إلى أضدادهم، والإعلام بما ينجي من الأعمال والأحوال بترك الفاني والإقبال على الباقي؛ لأنه خلاصة الكون ولباب الوجود[23].

الفرع السادس: مناسبتها لما قبلها

في سورة التكاثر تقبيح التَّلَهِّي بالتفاخر والتكاثر بالمال والولد ونحوه، وبكل ما من شأنه أن يلهي عن طاعة الله، بُغْيَةَ الْغِنَى وَالتَّكَثُّرِ فِيهِ، ثم الإشعار بأن سببه الجهل؛ لأنهم لو كانوا يعلمون علم اليقين لما أَلْهَاهُمْ ذلك حتى باغتهم الموت. كما أن طبيعة الإنسان داعية له إلى البوار، وموقعة له فى الدمار إلا من عصم الله وأزال عنه شرر نفسه، فكأن هذا تعليل لما سلف إلى أنه ذكر فى السالفة صفة من اتبع نفسه وهواه، وجرى مع شيطانه حتى وقع فى التهلكة، وهنا إشعار أيضا بأن سبب هذا الخسران وضياع المال والولد الذي يقع فيه الإنسان، هو الجهل الذي يَجُرُّ إلى الكفر والتمادي بالباطل، ويساعد على هذا قسوة القلب، وطول الأمل. قال تعالى: "أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ" [الحديد: 16]. وهنا ذكر من تجمل بأجمل الطباع، فآمن بالله وعمل الصالحات، وتواصى مع إخوانه على الاستمساك بعرى الحق، والاصطبار على مكارهه[24]. وفي هذا الصدد يقول الأستاذ أبو جعفر بن الزبير: "لما قال تعالى: {أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ} وتضمن ذلك الإشارة إلى قصور نظر الإنسان، وحصر إدراكه في العاجل دون الآجل الذي فيه فوزه وفلاحه، وذلك لبُعده عن العلم بموجب الطبع {إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً} [سورة الأحزاب: 72] أخبر سبحانه أن ذلك شأن الإنسان بما هو إنسان فقال: {وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسانَ لَفِي خُسْرٍ} فالقصور شأنه، والظلم طبعه، والجهل جبلّته، فيحق أن يلهيه التكاثر، ولا يدخل الله عليه روح الإيمان. ولما كان الحكم على الجنس حكماً على الكل لأنهم ليس لهم من ذواتهم إلا ذلك"[25].

الفرع السابع: التعريف بالسورة

في هذه السورة ذات الآيات الثلاث يتمثل منهج كامل للحياة البشرية كما يريدها الإسلام. وتبرز معالم التصور الإيماني بحقيقته الشاملة في أوضح وأدق صورة. إنها تضع الدستور الإسلامي كله، وتصف الأمة المسلمة: حقيقتها ووظيفتها. في آية واحدة هي الآية الثالثة من السورة. . . وهذا هو الإعجاز الذي لا يقدر عليه إلا الله. . والحقيقة الضخمة التي تقررها هذه السورة بمجموعها هي هذه: إنه على امتداد الإنسان في جميع الأدهار والأعصار، ليس هنالك إلا منهج واحد رابح. هو ذلك المنهج الذي ترسم السورة حدوده، والطريق الذي تصف السورة معالمه. وكل ما وراء ذلك ضياع وخسار. . . [26].

المطلب الثاني: الإيمان وعلاقته بفوز الإنسان

الفرع الأول: مفهوم الإيمان

1. الإيمان لغة:

(أَمَنَ) الْهَمْزَةُ وَالْمِيمُ وَالنُّونُ أَصْلَانِ مُتَقَارِبَانِ: أَحَدُهُمَا الْأَمَانَةُ الَّتِي هِيَ ضِدُّ الْخِيَانَةِ، وَمَعْنَاهَا سُكُونُ الْقَلْبِ، وَالْآخَرُ التَّصْدِيقُ. وَالْمَعْنَيَانِ مُتَدَانِيَانِ. قَالَ الْخَلِيلُ: الْأَمَنَةُ مِنَ الْأَمْنِ. وَالْأَمَانُ إِعْطَاءُ الْأَمَنَةِ و(الْأَمَانُ) وَ(الْأَمَنَةُ) بِمَعْنًى، وَقَدْ (أَمِنَ) مِنْ بَابِ فَهِمَ وَسَلِمَ وَ(أَمَانًا) وَ(أَمَنَةً) بِفَتْحَتَيْنِ فَهُوَ (آمِنٌ) وَ(آمَنَهُ) غَيْرُهُ مِنَ (الْأَمْنِ) وَ(الْأَمَانِ) وَ(الْإِيمَانُ) التَّصْدِيقُ وَاللَّهُ تَعَالَى (الْمُؤْمِنُ) لِأَنَّهُ (آمَنَ) عِبَادَهُ مِنْ أَنْ يَظْلِمَهُمْ. وَأَصْلُ آمَنَ أَأْمَنَ بِهَمْزَتَيْنِ لُيِّنَتِ الثَّانِيَةُ، وَمِنْهُ الْمُهَيْمِنُ وَأَصْلُهُ مُؤَأْمِنٌ لُيِّنَتِ الثَّانِيَةُ وَقُلِبَتْ يَاءً كَرَاهَةَ اجْتِمَاعِهِمَا وَقُلِبَتِ الْأُولَى هَاءً كَمَا قَالُوا أَرَاقَ الْمَاءَ وَهَرَاقَهُ. وَ(الْأَمْنُ) ضِدُّ الْخَوْفِ وَ(الْأَمَنَةُ) الْأَمْنُ كَمَا مَرَّ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَمَنَةً نُعَاسًا} [سورة آل عمران: 154][27].

2. الإيمان: اصطلاحا:

كان الإمام أحمد يذهب إلى أن الإيمان قول باللّسان وعمل بالأركان واعتقاد بالقلب يزيد بالطّاعة وينقص بالمعصية ويقوى بالعلم ويضعف بالجهل وبالتوفيق يقع وأن الإيمان اسم يتناول مسميات كثيرة من أفعال وأقوال وذكر الحديث عن النّبي صلى الله عليه وسلم قال الإيمان بضع وسبعون شعبة أفضلها قول لا إله إلّا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطّريق[28].

وقد اختلف النّاس فيما يقع عليه اسم الإيمان، اختلافا كثيرا: فذهب مالك والشّافعيّ وأحمد والأوزاعيّ وإسحاق بن راهويه وسائر أهل الحديث، وأهل المدينة رحمهم اللّه، وأهل الظّاهر، وجماعة من المتكلّمين: إلى أنّه تصديق بالجنان، وإقرار باللّسان، وعمل بالأركان[29].

والجمهور: أنّ الإيمان اعتقاد بالجنان، ونطق باللّسان، وعمل بالجوارح. فالعمل داخل فيه ويزيد وينقص، وقد قدّمنا: أنّ العمل شرط أقرب من أن يكون جزءا، أي أنّ الإيمان يصدق بالاعتقاد، ولا يتوقّف وجوده على العمل، ولكنّ العمل شرط في الانتفاع بالإيمان، إذا تمكّن العبد من العمل، وممّا يدلّ لكون الإيمان يصدق عليه حدّ الاعتقاد والنّطق، ولو لم يتمكّن العبد من العمل، قصّة الصّحابيّ الّذي أسلم عند بدء المعركة، وقاتل، واستشهد ولم يصلّ للّه ركعة، فدخل الجنّة. والجمهور على أنّ مجرّد الاعتقاد لا ينفع صاحبه، كما كان يعتقد عمّ النّبيّ صلى الله عليه وسلم صحّة رسالته، ولكنّه لم يقل كلمة يحاجّ له صلى الله عليه وسلم بها، وكذلك لو اعتقد ونطق بالشّهادتين، ولم يعمل كان مناقضا لقوله[30].

فالمؤمنون هم الّذين صدّقوا اللّه ووحّدوه، وأقرّوا له بالوحدانيّة والطّاعة، وبما أنزل من الحق؛ فلا يعملون إلا ما يوافق اعتقاداتهم، فاعتقدوا أن للعالم كله إلها خالقا يرضى عن المطيع، ويغضب على العاصي، وأن هناك فرقا بين الفضيلة والرذيلة[31]. قال ابن القيّم: "'إلا الذين آمنوا' وهم الذين عرفوا الحق وصدّقوا به"[32].

والإيمان هو التصديق بما علم بالضرورة مجيء النبي صلى الله عليه وسلم به من توحيده سبحانه وتعالى، والتصديق بملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر. ولعل حكمة التّعبير بالماضي الحث على الدخول في الدين، ولو على أدنى الدرجات، والبشارة لمن فعل ذلك بشرطه بالنجاة من الخسر؛ فَاسْتَثْنَى مِنْ جِنْسِ الْإِنْسَانِ عَنِ الْخُسْرَانِ الَّذِينَ آمَنُوا بِقُلُوبِهِمْ(33). قال إبراهيم في تفسير هذه السورة: "إن الإنسان إذا عُمِّر في الدنيا لفي نقص وضعف، إلا المؤمنين، فإنهم يكتب لهم أجور أعمالهم التي كانوا يعملون في شبابهم وصحّتهم"(34).

الفرع الثاني: طبيعة الإيمان وقيمته في حياة الإنسان

فمن المعلوم أنّ رأس مال الإنسان في حياته هو عمره؛ كلّف بإعماله في فترة وجوده في الدّنيا، فهي له كالسّوق. فإن أعمله في خير ربح، وإن أعمله في شرّ خسر. ويدلّ لهذا المعنى قوله تعالى: "إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ. . . " الْآيَة [سورة التوبة: 111]. وفي الحديث عند مسلم: «الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ». وَفِي آخِرِهِ «كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو، فَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوبِقُهَا(35)»؛ ممّا يؤكّد أنّ رأس مال الإنسان عمره. ولأهمّيّة هذا العمر جاء قسيم الرّسالة والنّذارة في قوله: "أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ" [سورة فاطر: 37]. فاللّه تعالى أرسل رسوله بالهدى، وهدى كلّ إنسان النّجدين، وجعل لكلّ إنسان منزلة في الجنّة ومنزلة في النّار؛ فمن آمن وعمل صالحا كان مآله إلى منزلة الجنّة، وسلم من منزلة النّار، ومن كفر كان مآله إلى منزلة النّار، وترك منزلته في الجنّة. كما جاء في حديث القبر: «أَوَّلُ مَا يَدْخُلُ فِي قَبْرِهِ إِنْ كَانَ مُؤْمِنًا يُفْتَحُ لَهُ بَابٌ إِلَى النَّارِ، وَيُقَالُ لَهُ: ذَاكَ مَقْعَدُكُ مِنَ النَّارِ لَوْ لَمْ تُؤْمِنْ ثُمَّ يُقْفَلُ عَنْهُ، وَيُفْتَحُ لَهُ بَابٌ إِلَى الْجَنَّةِ وَيُقَالُ لَهُ: هَذَا مَنْزِلُكَ يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ، فَيَقُولُ: رَبِّ، أَقِمِ السَّاعَةَ». وإن كان كافرا كان على العكس تماما، فإذا دخل أهل الجنّة الجنّة، وأهل النّار النّار، فيأخذ كلّ منزلته فيها، وتبقى منازل أهل النّار في الجنّة خالية فيتوارثها أهل الجنّة، وتبقى منازل أهل الجنّة في النّار خالية، فتوزّع على أهل النّار، وهنا يظهر الخسران المبين؛ لأنّ من ترك منزلة في الجنّة وذهب إلى منزلة في النّار، فهو بلا شكّ خاسر، وإذا ترك منزلته في الجنّة لغيره وأخذ هو بدلا عنها منزلة غيره في النّار، كان هو الخسران المبين، عياذا باللّه. وأمّا في غير الكافر وفي عموم المسلمين، فإنّ الخسران في التّفريط بحيث لو دخل الجنّة ولم ينل أعلى الدّرجات يحسّ بالخسران في الوقت الّذي فرّط فيه، ولم ينافس فعل الخير، لينال أعلى الدّرجات(36).

ثم إن مقومات الإيمان هي بذاتها مقومات الإنسانية الرفيعة الكريمة. التعبد لإله واحد، يرفع الإنسان عن العبودية لسواه، ويقيم في نفسه المساواة مع جميع العباد، فلا يحني رأسه لغير الواحد القهار. . وهذا الانطلاق الذي ينبثق من الضمير ومن تصور الحقيقة الواقعة في الوجود. والربانية التي تحدد الجهة التي يتلقى منها الإنسان قيمه وشرائعه وقوانينه، وكل ما يربطه بالله أو بالناس. فينتفي من الحياة الهوى وتحل محلهما الشريعة. وترفع من شعور المؤمن بقيمة منهجه، وتمده بالاستعلاء على تصورات الجاهلية، وعلى القيم المستمدة من الارتباطات الأرضية الواقعة؛ لأنه إنما يواجهها بتصورات وقيم واعتبارات مستمدة من الله مباشرة؛ فهي الأعلى والأقوى والأولى بالاتّباع، فيتبين مقام الألوهية ومقام العبودية على حقيقتهما الناصعة، مما يصل هذه الخليقة الفانية بالحقيقة الباقية بلا وساطة في الطريق. ويودع القلب نورا، والروح طمأنينة، والنفس أنسا وثقة. وينفي التردد والخوف والقلق والاضطراب كما ينفي الاستكبار في الأرض بغير

الحق، والاستعلاء على العباد بالباطل والافتراء! فلا يكون الخير فلتة عارضة، ولا نزوة طارئة، ولا حادثة منقطعة، وإنما ينبعث عن دوافع، ويتجه إلى هدف، ويتعاون عليه الأفراد المرتبطون في الله، فتقوم الجماعة المسلمة ذات الهدف الواحد الواضح، والراية الواحدة المتميزة. والاعتقاد بكرامة الإنسان يرفع من اعتباره في نظر نفسه، ويثير في ضميره الحياء من التدني عن المرتبة التي رفعه الله إليها. وهذا أرفع تصور يتصوره الإنسان لنفسه أنه كريم عند الله[37].

وقد ذُكر الإيمان مفردا في آية أخرى، ووعد عليه الجنة؛ فلا يخلو وعده الجنة عن الإيمان المفرد في تلك الآية من أحد وجهين: إما أن يكون ذكر الإيمان مفردا، وأراد به الاكتفاء عن ذكر الجملة؛ فيكون في ذكر طرف منه ذكر لجملته. أو يكون في إيجاب الجنة له على مفرد الإيمان. ولأن اللَّه تعالى لم ينف الإيمان عمن ينقص عن ذلك، فالحال فيه موقوفة على كليته، وإذا كان كذلك لم يقطع القول على إيجاب الجنة لمن أتى بالإيمان مفردا؛ فيكون السبيل فيه على الرجاء؛ لأنه لو لم يذكر كان يقع فيه اليأس، وأصل كل عبادة في الدنيا إنما بنيت على الرجاء والخوف؛ فاللَّه تعالى أوجب النار على من أتى بجميع السيئات، ولم يكن فيه دليل على أن من أتى بالكفر وحده لا يستوجب به نارا، فكذلك اللَّه سبحانه وتعالى وإن أوجب الجنة لمن جمع بين هذه الأعمال؛ فلا يدل على أن من أتى بالإيمان وحده، لا يستوجب به الجنة. وعلى أنه يجوز أن يكون استثناء كل من أتى بشيء من هذه الأعمال بالانفراد؛ فيكون فيه استثناء كل طائفة من ذلك على حدة، كأنه قال: إلا الذين آمنوا وإلا الذين عملوا الصالحات، وإلا الذين تواصوا بالحق. وإذا كان كذلك لا يكون حجة لهم، وإذا أريد به الجمع يكون حجة؛ فجاء التعارض والاحتمال؛ فوجب التوقف. ويحتمل أن يراد به الاعتقاد، أي: إن الإنسان لفي خسر، إلا من آمن، واعتقد هذه الأعمال الصالحة؛ كقوله تعالى: (فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ. . .) الآية [سورة التوبة: 5] واللَّه أعلم[38].

إن الإيمان هو أصل الحياة الذي ينبثق منه كل فرع من فروع الخير، وتتعلق به كل ثمرة من ثماره، وإلا فهو فرع مقطوع من شجرته، صائر إلى الذبول. وهو المنهج الذي يضم شتات الأعمال، لها دافع معلوم، وهدف مرسوم. . . ومن ثم يهدر القرآن قيمة كل عمل لا يستند إلى الإيمان. جاء في سورة إبراهيم: «مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمالُهُمْ كَرَمادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عاصِفٍ. لا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلى شَيْءٍ»، فكل عمل يجب أن يكون له دافع موصول بمصدر الوجود، وهدف متناسق مع غاية الوجود. فالإيمان دليل على صحة الفطرة الإنسانية وتناسقها مع فطرة الكون كله، ودليل التجاوب بين الإنسان والكون من حوله. وحين يصح كيانه لا بد أن يقع بينه وبين هذا الكون تجاوب، ولا بد أن ينتهي هذا التجاوب إلى الإيمان، بحكم ما في الكون ذاته من دلائل القدرة المطلقة التي أبدعته على هذا النسق. فإذا فقد هذا التجاوب أو تعطل، كان هذا بذاته دليلا على خلل في الجهاز الذي يتلقى، وهو الكيان الإنساني، وكان هذا دليل فساد لا يكون معه إلا الخسران، ولا يصح معه عمل ولو كان في ظاهره مسحة من الصلاح. وإن عالم المؤمن من السعة والشمول والسعادة بحيث تبدو إلى جانبه عوالم غير المؤمنين صغيرة هابطة هزيلة شقية خاسرة[39].

فهذه السّورة دافع لكلّ فرد إلى الجدّ والعمل المربح؛ فمهما بذل العبد من جهد فإنّ أمامه مجال للرّبح والكسب؛ فلا يخرج إنسان من الدّنيا إلّا حزينا، فإن كان مسيئا فعلى إساءته، وإن كان محسنا فلتقصيره،

وقد يشهد لهذا المعنى قوله تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ"[سورة فصلت: 30]؛ فالخوف من المستقبل أمامهم والحزن على الماضي خلفهم. فالإنسان إذا كان في آخر عمره، وشعر بأيّامه المعدودة وساعاته المحدودة، وأراد زيادة يوم فيها، يتزوّد منها أو ساعة وجيزة يستدرك بعضا ممّا فاته، لم يستطع لذلك سبيلا، فيشعر بالأسى والحزن على الأيّام واللّيالي والشّهور والسّنين الّتي ضاعت عليه في غير ما كسب ولا فائدة، كان من الممكن أن تكون مربحة له، وفي الحديث الصّحيح: «نعمتان مغبون فيهما الإنسان: الصّحّة والفراغ» أي: أنّهما يمضيان لا يستغلّهما في أوجه الكسب المكتملة، فيفوّتان عليه بدون عوض يذكر، ثمّ يندم ولات حين مندم[40].

المطلب الثالث: عمل الصالحات وعلاقته بفوز الإنسان.

الفرع الأول: مفهوم عمل الصالحات

فالصّالحات: جمع صالحة، وهو تعريف الجنس مراد به الاستغراق؛ أي عملوا جميع الأعمال الصّالحة الّتي أمروا بعملها بأمر الدّين، وعمل الصّالحات يشمل ترك السّيّئات. فعموم الصّالحات مقول عليه بالتّشكّك، فيشير إلى أنّ انتفاء الخسران عنهم يتقدّر بمقدار ما عملوه من الصّالحات. والعمل يكون صالحا إن كان موافقا لكتاب اللّه، وعمله صاحبه خالصا لوجه اللّه، وكونه صادرا من مؤمن باللّه. . . إلخ[41].

وهناك تأويل آخر: الصالحات التي كانت معروفة في الكفر والإسلام من حسن الأخلاق وغيره؛ ألا ترى أنه قال: "كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ" [سورة آل عمران: 110]؛ المعروف هو المعروف في الطبع والعقل، والمنكر الذي ينكره العقل، وينفر عنه الطبع. وإن كان المراد منه: الكفر، فكأنه قال: إن الكافرين في هلاك وخسر إلا من آمن باللَّه تعالى ورسوله، وعمل صالحا[42].

الفرع الثاني: علاقة عمل الصالحات بالإيمان

لقد احتجّ من قال: العمل غير داخل في مسمّى الإيمان[43]، بأنّ اللّه تعالى عطف عمل الصّالحات على الإيمان. ولو كان عمل الصّالحات داخلا في مسمّى الإيمان لكان ذلك تكريرا ولا يمكن أن يقال: هذا التّكرير واقع في القرآن كقوله تعالى: "وَإِذْ أَخَذْنا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ" [سورة الْأَحْزَابِ: 7]؛ لأنّا نقول هناك: إنّما حسن لأنّ إعادته تدلّ على كونه أشرف أنواع ذلك الكلّيّ، وعمل الصّالحات ليس أشرف أنواع الأمور المسماة بالإيمان؛ فبطل هذا التّأويل. قال الحليميّ: هذا التّكرير واقع لا محالة، لأنّ الإيمان وإن لم يشتمل على عمل الصّالحات لكنّ قوله: وعملوا الصّالحات يشتمل على الإيمان، فيكون قوله: وعملوا الصّالحات مغنيا عن ذكر قوله: الّذين آمنوا وأيضا فقوله: وعملوا الصّالحات يشتمل على قوله: وتواصوا بالحقّ وتواصوا بالصّبر فوجب أن يكون ذلك تكرارا، أجاب الأوّلون وقالوا: إنّا لا نمنع ورود التّكرير لأجل التّأكيد، لكنّ الأصل عدمه، وهذا القدر يكفي في الاستدلال[44].

والجمهور على أنّ مجرّد الاعتقاد لا ينفع صاحبه، كما كان يعتقد عمّ النّبيّ صلى الله عليه وسلم صحّة رسالته، ولكنّه لم يقل كلمة يحاجّ له صلى الله عليه وسلم بها، وكذلك لو اعتقد ونطق بالشّهادتين، ولم يعمل كان مناقضا لقوله[45].

الفرع الثالث: قيمة عمل الصالحات في حياة المؤمن

فالّذين عملوا الصّالحات هم الذين أدوا الفرائض كما فرضت عليهم، وعملوا بطاعته بجوارحهم، وهم أصحاب رسول اللّه صلى الله عليه وسلم، وقد اجتنبوا ما نهاهم عنه من معاصيه، وكان عملهم تصديقا لما أقرّوا به من الإيمان، واشتروا الآخرة بالدنيا ففازوا بالحياة الأبدية والسعادة السرمدية، فلم يلحقهم شيء من الخسران، وقد اكتسبوا الفضائل والخيرات الباقية، فهم في تجارة لن تبور حيث باعوا الفاني الخسيس واشتروا الباقي النفيس، واستبدلوا الباقيات الصالحات بالغاديات الرائحات. فيالها من صفقة ما أربحها، ومنقبة جامعة للخير ما أوضحها[46]. قال القاشانيّ: "أي من الفضائل والخيرات التي اكتسبوها فربحوا زيادة النّور الكماليّ على النور الاستعدادي الذي هو رأس مالهم، وعملوا الصالحات: وهم الذين عملوا بما علموه من الحق فهذه أخرى"[47].

وقد ذكر الله تعالى الذين آمنوا وعملوا الصالحات في سورة "العصر"، وفي سورة "التين"، وترك ذكر الصالحات في سورة "البلد"؛ فكأن اللّه تعالى ذكر الصالحات في تلك السورة؛ لما قد كان ذكرها قبل ذلك، وأن اللّه تعالى وعد الجنة لمن جمع هذه الأشياء التي ذكر في هذه الآية[48].

فدلّت بداية سورة العصر بأنّ الإنسان في الخسارة مطلقا، ثمّ استثنى: الّذين آمنوا وعملوا الصّالحات والمعلّق على الشّرطين مفقود عند فقد أحدهما، فعلمنا أنّ من لم يحصل له الإيمان والأعمال الصّالحة، لا بدّ وأن يكون في الخسار في الدّنيا وفي الآخرة، ولمّا كان المستجمع لهاتين الخصلتين في غاية القلّة، وكان الخسار لازما لمن لم يكن مستجمعا لهما كان النّاجي أقلّ من الهالك، ثمّ لو كان النّاجي أكثر كان الخوف عظيما حتّى لا تكون أنت من القليل، كيف والنّاجي أقلّ؟ أفلا ينبغي أن يكون الخوف أشدّا! [49].

وتستفاد من هذا الاستثناء أمور ثلاثة:

أحدها: أنّه تسلية للمؤمن من فوت عمره وشبابه؛ لأنّ العمل قد أوصله إلى خير من عمره وشبابه.

وثانيها: أنّ كلّ ما دعاك إلى طاعة اللّه فهو الصّلاح، وكلّ ما شغلك عن اللّه بغيره فهو الفساد.

وثالثها: قالت المعتزلة: تسمية الأعمال بالصّالحات تنبيه على أنّ وجه حسنها ليس هو الأمر على ما يقوله الأشعريّة، لكنّ الأمر إنّما ورد لكونها في أنفسها مشتملة على وجوه الصّلاح، وأجابت الأشعريّة بأنّ اللّه تعالى وصفها بكونها صالحة، ولم يبيّن أنّها صالحة بسبب وجوه عائدة إليها أو بسبب الأمر[50].

وقد ذكر الله تعالى في جانب الخسر الحكم ولم يذكر السّبب، وفي جانب الرّبح ذكر السّبب، وهو الإيمان والعمل الصّالح، ولم يذكر الحكم، وتفسير ذلك أنه لم يذكر سبب الخسر؛ لأنّ الخسر كما يحصل بالفعل، وهو الإقدام على المعصية يحصل بالتّرك، وهو عدم الإقدام على الطّاعة، أمّا الرّبح فلا يحصل إلّا بالفعل، فلهذا ذكر سبب الرّبح وهو الإيمان والعمل، وفيه وجه آخر، وهو أنّه تعالى في جانب الخسر أبهم ولم يفصّل، وفي جانب الرّبح فصّل وبيّن، وهذا هو اللائق بالكرم[51].

ومراتب الخسر متفاوتة بحسب كثرة الأعمال السّيّئة ظاهرها وباطنها. وقد جاء في الإسلام وغفران بعض اللّمم إذا ترك صاحبه الكبائر والفواحش، وهو ما فسّر به قوله تعالى: "إِنَّ الْحَسَناتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئاتِ" [سورة هود: 114]. ومن أكبر الأعمال الصّالحات التّوبة من الذّنوب لمقترفيها، فمن تحقّق فيه وصف الإيمان ولم

يعمل السّيّئات أو عملها وتاب منها، فقد تحقّق له ضدّ الخسران وهو الرّبح المجازيّ، أي حسن عاقبة أمره، وأمّا من لم يعمل الصّالحات ولم يتب من سيّئاته فقد تحقّق فيه حكم المستثنى منه وهو الخسران[52].

والعمل الصالح وهو الثمرة الطبيعية للإيمان، والحركة الذاتية التي تبدأ في ذات اللحظة التي تستقر فيها حقيقة الإيمان في القلب والضمير، فتسعى بذاتها إلى تحقيق ذاتها في الخارج في صورة عمل صالح. ولا يمكن أن يظل الإيمان كامنا لا يتبدى في صورة حية خارج ذات المؤمن؛ فإن لم يتحرك هذه الحركة الطبيعية فهو مزيف، شأنه شأن الزهرة لا تمسك أريجها؛ فهو ينبعث منها انبعاثا طبيعيا، وإلا فهو غير موجود! وليس مجرد النوايا الطيبة التي لا تتمثل في حركة. وهذه طبيعة الإسلام التي تجعل منه قوة بناء كبرى في صميم الحياة[53].

المطلب الرابع: التواصي بالحق وعلاقته بفوز الإنسان:

يعتبر التّواصي بالحقّ من الخاصّ بعد العامّ؛ لأنّه داخل في عمل الصّالحات[54].

الفرع الأول: مفهوم التواصي بالحق

1. مفهوم التواصي:

قوله تعالى: "وَتَواصَوْا": فعل ماضٍ معطوف على ماض قبله؛ وهو بمعنى تحاثّوا وأوصى بعضهم بعضا، بلسان الحال أو المقال؛ لأن الإنسان ينشط بالوعظ وينفعه اللحظ واللفظ[55].

وفي لفظ التواصي دون الدعاء أو النصيحة تأكيد بليغ كأنه أمر مهتم به كالوصية، فهم من الذين ماتوا بالإرادة عن الشهوات الفانية؛ فيكون أمرهم ونصيحتهم بمنزلة قول من أشرف على الوفاة. وإنّما قال: "وتواصوا" ولم يقل: "ويتواصون" لئلّا يقع أمرا بل الغرض مدحهم بما صدر عنهم في الماضي، وذلك يفيد رغبتهم في الثّبات عليه في المستقبل[56].

2. مفهوم الحق:

فالحقّ ضدّ الباطل؛ فيشمل عمل الطّاعات وترك المعاصي، كما يشتمل جميع الخيرات وما يحق فعله. وهو أساس من أسس الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، بقرينة التّواصي بالصّبر[57].

وقيل: الحقّ: هو كتاب اللّه. قاله قتادة، والحسن[58]؛ لشموله كلّ أمر وكلّ نهي، وكلّ خير، ويشهد لذلك قوله تعالى في حقّ القرآن: "وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ" [سورة الإسراء: 105] وَقَوْلُهُ: "إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ" [سورة الزمر: 2]. وقيل: الحقّ: هو اللّه عزّ وجلّ؛ قاله السدي. وقيل: الحقّ: هو اللّه عزّ وجلّ، والإيمان به؛ قاله كعب[59].

وقيل: الحقّ هو توحيد الله عز وجل؛ قاله يحيى بن سلام، ومقاتل، وقد رواه الضّحّاك عن ابن عبّاس. وقيل: الحق هو الإيمان والتّوحيد؛ قاله مقاتل. وقيل: الحق هو الإسلام وما يتضمنه، وفيه إشارة إلى كذب الكفار. وقيل: الحقّ اتباع الرسول. وقيل: الحق في الأصل كل ما يحمد عليه فاعله، فكأن التواصي بالحق تواص بكل ما يحمد عليه. وقيل: الحق أن يوصي مخلّفيه عند حضور المنية ألا يموتنّ إلا وهم مسلمون. وقيل: الحق أن يحث بعضهم بعضا على أداء الطّاعات، وترك المحرمات. قاله الفضيل بن عياض. وقيل: الحق: أي الأمر الثابت، وهو كل ما حكم الشرع بصحته؛ فلا يصح بوجه نفيه من قول أو عمل أو اعتقاد أو

غيره، من فعل أو ترك، مرشدا له تكميلا كما كمل في نفسه. وقيل: الحق: هو ما تقرر من حقيقة ثابتة أرشد إليها دليل قاطع، أو عيان ومشاهدة، أو شريعة صحيحة جاء بها نبي معصوم(60).

الفرع الثاني: قيمة التواصي بالحق في حياة المؤمن

فالمؤمنون تواصوا بالحقّ، وقد وصّى به بعضهم بعضا تعليما وإرشادا، بما لا سبيل إلى إنكاره وهو كل فضيلة وخير، وقد تحاثوا على القرآن؛ فهم يرغّبون في الإيمان بالقرآن والأعمال الصالحة، وبلزوم العمل بما أنزل اللّه في كتابه، من أمره، واجتناب ما نهى عنه فيه، ويدخل فيه سائر الدّين من علم وعمل، ولكن الحقّ ثقيل، والمحن تلازمه، فلذلك قرن به التّواصي؛ بل أن التواصي يكون بكل أمر ثابت لا يسوغ إنكاره، من اعتقاد أو عمل، وهو الخير كله: من توحيد الله وطاعته، واتّباع كتبه ورسله، والزهد في الدنيا، والرغبة في الآخرة(61).

وقد جاءت آياته في القرآن تدلّ على أنّ الوصيّة بالحقّ تشمل الشّريعة كلّها، أصولها وفروعها، ماضيها وحاضرها، من ذلك ما وصّى اللّه به الأنبياء وعموما، من نوح وإبراهيم ومن بعدهم في قوله تعالى: "شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ" [سورة الشورى: 13]. وإقامة الدّين القيام بكلّيّته، وقد كانت هذه الوصيّة عمل الرّسل لأممهم ومن بعدهم، فنفّذها إبراهيم عليه السّلام كما قال تعالى: "وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَابَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ" [سورة البقرة: 132](62).

فهذا تواصي الأمم بأصل الإيمان وعموم الشّريعة، وكذلك بالعبادة من صلاة وزكاة، كما في قوله تعالى عن نبيّ اللّه عيسى عليه السّلام: "وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا وَبَرًّا بِوَالِدَتِي" [سورة مريم: 31-32]. وكذلك الحالة الاجتماعيّة ماثلة في الوصيّة بالوالدين والأولاد، لترابط الأسرة، ففي الوالدين قوله تعالى: "وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا" [سورة لقمان: 14]. وفي الحقوق العامّة أوامر ونواهي، عبادات ومعاملات، جاءت آيات الوصايا العشر الّتي قال عنها ابن مسعود رضي الله عنه: "مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى وَصِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم الَّتِي عَلَيْهَا خَاتَمُهُ فَلْيَقْرَأْ: "قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ" [سورة الأنعام: 151-153]. تلك الوصايا الجامعة أبواب الخير الموصّدة أبواب الشّرّ والمذيّلة بهذا التّبيين والتّعريف: "وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ". ولو أردنا أن نربط بين هذا وبين التّواصي بالحقّ وبينهما وبين فاتحة الكتاب. فكأنّ قوله: "وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ"، مساويا لقوله: "وَتَوَاصَوْا بِالصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ. وَاسْتَقِيمُوا عَلَيْهِ". فكانت سورة العصر مشتملة على التّواصي بالاستقامة على صراط

اللّه المستقيم[63]. ولما كان الإنسان ميّالاً إلى النقصان، فكان فاعل ذلك الإحسان معرضا للشنآن من أهل العدوان، وهم الأغلب في كل زمان[64].

فمن خلال التواصي تبرز صورة الأمة المسلمة المتضامنة، الخيرة الواعية، القيمة في الأرض على الحق والعدل والخير. . وهي أعلى صورة للأمة المختارة. . . وهكذا هي أمة الإسلام خيرة قوية واعية قائمة على حراسة الحق والخير، متواصية بالحق والصبر في مودة وتعاون وتآخ تنضح بها كلمة التواصي في القرآن. . . والتواصي بالحق ضرورة؛ فالنهوض بالحق عسير، والمعوقات عن الحق كثيرة: هوى النفس، ومنطق المصلحة، وتصورات البيئة، وظلم الظلمة، وجور الجائرين. . . والتواصي تذكير وتشجيع وإشعار بالقربى في الهدف والغاية، والأخوة في العبئ والأمانة؛ فهو مضاعفة لمجموع الاتجاهات الفردية، إذ تتفاعل معا فتتضاعف بإحساس كل حارس للحق، أن معه غيره يوصيه ويشجعه، ويقف معه ويحبه ولا يخذله. . . وهذا الدين -وهو الحق- لا يقوم إلا في حراسة جماعة متعاونة، متواصية، متكافلة، متضامنة على هذا المثال[65].

المطلب الخامس: التواصي بالصبر وعلاقته بفوز الإنسان:

الفرع الأول: حقيقة الصبر

وَحَقِيقَةُ الصَّبْرِ أَنَّهُ على ثلاثة إطلاقات:

1. الصبر على الطاعة:

ويكون ذلك بالصبر على إقامة أمر الله، والقيام بشريعته، وأداء فَرَائِضِه. قاله كعب[66]، وهشام بن حسان، وعلى العمل بطَاعَة اللَّه. قاله قتادة والحسن[67] وأَهْلُ التّأويل[68].

ويدخل في التواصي بالصبر حمل النّفس على مشقّة التّكليف في القيام بما يجب؛ لكثرة المبطلين أعداء الدين. ويكون ذلك لرغبة في حصول نفع منه (كالصّبر على مشقّة الجهاد والحجّ، رغبة في الثّواب، والصّبر على الأعمال الشّاقّة، رغبة في تحصيل مال، أو سمعة، أو نحو ذلك)؛ فإن الجنة حفّت بالمكاره[69].

ومن فوائد الصبر على الطاعة أن الثواب لا ينقطع في حال عجز الإنسان على ذلك. روى ابن عون عن إبراهيم قال: أراد أن الإنسان إذا عمّر في الدنيا وهرم لفي نقص وضعف وتراجع، إلّا المؤمنين فإنّهم يكتب لهم أجورهم، والمحاسن التي كانوا يعملونها في حال شبابهم وقوّتهم وصحّتهم، وهي مثل قوله: "لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ثُمَّ رَدَدْناهُ أَسْفَلَ سافِلِينَ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ" [سورة التين: 4][70].

2. الصبر عن المعصية:

ويكون ذلك بالصبر عن كل ما يذم عليه، وعن المعاصي والمحارم واتباع الشهوات، التي تشتاق إليها النفس بحكمِ الجبلّة البشرية. وفيه حمل النّفس على مشقّة اجتناب ما يحرم، ومنع المرء نفسه من تحصيل ما يشتهيه، أو من محاولة تحصيله إن كان صعب الحصول فيترك محاولة تحصيله، لخوف ضرّ ينشأ عن تناوله، كخوف غضب اللّه أو عقاب ولاة الأمور[71].

3. الصبر على البلاء:

وذلك بالصّبر على ما يبلو الله به عباده من الأمراض وغيرها، وعلى المصائب والأقدار، وأذى من يؤذي ممّن يأمرونه بالمعروف وينهونه عن المنكر، من امتعاض بعض المأمورين به. وغالبا من يقوم به يتعرّض لأذى النّاس بالقول أو الفعل، فلزمهم التّواصي بالصّبر، كما قال لقمان لابنه يوصيه: "يَابُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ" [سورة لقمان: 17][72].

الفرع الثاني: قيمة التواصي بالصبر في حياة المؤمن

ففي الصبر إشارة إلى صبر المؤمنين على إذاية الكفار لهم بمكة. وبالتّواصي بالصّبر يستطيع المؤمنون مواصلة سيرهم على هذا الصّراط ويتخطّون كلّ عقبة تواجههم[73].

فلا عمل أفضل من الصبر، ولا ثواب أكبر من ثواب الصبر ولا زاد إلا التقوى، ولا تقوى إلا بالصبر، ولا معين على الصبر لله إلا الله عزَّ وجلّ. والصبر من العمل بمنزلة الرأس من الجسد، لا يصلح أحدهما إلا بصاحبه. وأصل الصبر مجاهدة النفس على إقامة الطاعات وأدائها بأحكامها وحدودها ومكابدتها على اجتناب المعاصي صغيرها وكبيرها. والناس في الصبر صنفان: فصنف يصبرون للدنيا حتى ينالوا منها ما تشتهي أنفسهم، فهو الصبر المذموم، وصنف يصبرون للآخرة طلباً لثواب الآخرة وخوفاً من عذابها. والصبر للآخرة له أربع مقامات: فثلاث منها فرض، والرابع فضيلة: صبر على طاعة الله عزَّ وجلّ، وصبر عن معصيته، وصبر على المصائب من عنده. فهذه ثلاث مقامات منه، وهي فرض، والمقام الرابع فضيلة وهو الصبر على أفعال المخلوقين. قال الله تعالى: "وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ (126) وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ (127)" [سورة النحل: 126-127]، ولا يعين عليه إلا هو. ولقد لحق رجل بأويس القرني رحمه الله فسمعه يقول: اللهم إني أعتذر إليك اليوم من كل كبد جائعة، وبدن عاري، فإنه ليس في بيتي من الطعام إلا ما في بطني، وليس شيء من الدنيا إلا ما على ظهري. قال: وعلى ظهره خريقة قد تردى بها[74].

والصبر هو خلاصة الإنسان وسره وصفاوته وزبدته وعصارته، لا يوصل إليه إلا بضغط الإنسان لنفسه، وقسرها على أفعال الطاعة، وقهرها على لزوم السنة والجماعة، حتى يصير الصبر لها بالتدريب عادة وصناعة، فقد عانق آخرها أولها، وواصل مفصلها موصلها[75].

ولا يكون التواصي بالصبر نافعا مقبولا إلا إذا كمّل المرء نفسه به، وإلا صدق عليه قول أبى الأسود الدؤلي:

يا أيهــا الرجــل المعلّــم غيــره. . . هلّا لنفسك كـان ذا التّعـليم

تصف الدّواء لذي السّقام وذي الضّنى. . . كيما يصحّ به وأنت سقيم

فلا بد للنجاة من الخسران أن يعرف الناس الحق ويلزموه أنفسهم ويمكّنوه من قلوبهم، ثم يحمل بعضهم بعضا على سلوك طريقه، وأن يبعدوا بأنفسهم وبغيرهم عن الأوهام والخيالات التي لا دليل يهدى إليها. فشرط النجاة من الخسران أن تصبر، وأن توصي غيرك بالصبر، وتحمله على تكميل قواه بهذه الفضيلة الشريفة، التي هي أم الفضائل بأسرها، ولا يمكنك حمله على ذلك، حتى تكون بنفسك متحلّيا بها. وإلا دخلت فيمن يقول، ولا يفعل كما يقول. فلم تكن ممن يعمل الصالحات[76].

والتواصي بالصبر ضرورة؛ فالقيام على الإيمان والعمل الصالح، وحراسة الحق والعدل، من أعسر ما يواجه الفرد والجماعة. ولا بد من الصبر. والتواصي بالصبر يضاعف المقدرة، بما يبعثه من إحساس بوحدة الهدف، وتساند الجميع، وتزودهم بالعزم والإصرار. . إلى آخر ما يثيره من معاني الجماعة التي لا تعيش حقيقة الإسلام إلا في جوها، ولا تبرز إلا من خلالها. . وإلا فهو الخسران والضياع[77].

وتخصيص هذا التواصي بالذّكر مع اندراجه تحت التواصي بالحقّ لإبراز كمال الاعتناء به أو؛ لأنّ الأول عبارة عن رتبة العبادة التي هي فعل ما يرضى به الله تعالى، والثاني عن رتبة العبودية التي هي الرّضا بما فعل الله تعالى؛ فإنّ المراد بالصبر ليس مجرد حبس النفس عما تتشوق إليه من فعل وترك؛ بل هو تلقي ما ورد منه تعالى بالجميل والرّضا به ظاهرا وباطنا. وهذا من عطف الخاص على العام؛ للمبالغة، إلا أن يخص العمل بما يكون مقصورا على كماله، ولعله سبحانه وتعالى إنما ذكر سبب الربح دون الخسران، اكتفاء ببيان المقصود، وإشعارا بأن ما عدا ما عد يؤدي إلى خسر ونقص حظ، أو تكرما فإن الإبهام في جانب الخسر كرم[78].

والتواصي بالحق وبالصبر دليل على غاية الستر والكرم، وأن رحمته سبقت غضبه[79].

وفي جعل التّواصي بالصّبر قرينا للتّواصي بالحقّ دليل على عظيم قدره وفخامة شرفه، ومزيد ثواب الصّابرين على ما يحقّ الصّبر عليه. قال تعالى: "إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ" [سورة البقرة، 153][80].

وعدم التّواصي بالصّبر، وهو إمّا انعدام التّواصي كلّيّة أو الهلع والجزع. وأمّا الخسران بترك التّواصي بالصّبر والوقوع في الهلع والفزع، فكما قال تعالى: "وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ" [سورة الحج: 11][81].

وَقل اشتمل قوْله تعالى: "وَتَواصَوْا بِالْحَقِّ وَتَواصَوْا بِالصَّبْرِ" على إقامة المصالح الدّينيّة كلّها؛ فالعقائد الإسلاميّة والأخلاق الدّينيّة مندرجة في الحقّ، والأعمال الصّالحة وتجنّب السّيّئات مندرجة في الصّبر. والتّخلّق بالصّبر ملاك فضائل الأخلاق كلّها، فإنّ الارتياض بالأخلاق الحميدة لا يخلو من حمل المرء نفسه على مخالفة شهوات كثيرة، ففي مخالفتها تعب يقتضي الصّبر عليه حتّى تصير مكارم الأخلاق ملكة لمن راض نفسه عليها، كما قال عمرو بن العاص:

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَتْرُكْ طَعَامًا يُحِبُّهُ. . . وَلَمْ يَنْهَ قَلْبًا غَاوِيًا حَيْثُ يَمَّمَا

فَيُوشِكُ أَنْ تُلْفَى لَهُ الدَّهْرَ سُبَّةٌ. . . إِذَا ذُكِرَتْ أَمْثَالُهَا تَمْلَأُ الْفَمَا

وكذلك الأعمال الصّالحة كلّها لا تخلو من إكراه النّفس على ترك ما تميل إليه. وفي الحديث: «حُجِبَتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ، وَحُجِبَتِ الجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ»[82] وأفادت صيغة التّواصي بالحقّ وبالصّبر أن ذلك يقتضي اتّصاف المؤمنين بإقامة الحقّ وصبرهم على المكاره في مصالح الإسلام وأمّته، لما يقتضيه عرف النّاس من أنّ أحدا لا يوصي غيره بملازمة أمر إلّا وهو يرى ذلك الأمر خليقا بالملازمة، إذ قلّ أن يقدم أحد على أمر بحقّ هو لا يفعله أو أمر بصبر وهو ذو جزع، وقد قال الله تعالى توبيخا لبني إسرائيل: "أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتابَ أَفَلا تَعْقِلُونَ" [سورة الْبَقَرَة: 44][83].

فمن خلال التواصي بالحق والتواصي بالصبر تبرز صورة الأمة المسلمة -أو الجماعة المسلمة- ذات الكيان الخاص، والرابطة المميزة، والوجهة الموحدة. الجماعة التي تشعر بكيانها كما تشعر بواجبها. والتي تعرف حقيقة ما هي مقدمة عليه من الإيمان والعمل الصالح، الذي يشمل فيما يشمل قيادة البشرية في طريق الإيمان والعمل الصالح، فتتواصى فيما بينها بما يعينها على النهوض بالأمانة الكبرى. وبالتّواصي بالحقّ، والتّواصي بالصّبر تكتمل مقوّمات المجتمع المتكامل قوامه الفضائل المثلى، والقيم الفضلى[84].

وقد عُطف على عمل الصّالحات التّواصي بالحقّ والتّواصي بالصّبر وإن كان ذلك من عمل الصّالحات، عطف الخاصّ على العامّ؛ للاهتمام به؛ لأنّه قد يغفل عنه، يظنّ أنّ العمل الصّالح هو ما أثره عمل المرء في خاصّته، فوقع التّنبيه على أنّ من العمل المأمور به إرشاد المسلم غيره ودعوته إلى الحقّ والصبر[85].

وقد حكم الله تعالى بالخسارِ على جميع النّاس إلّا من كان آتيا بهذه الأشياء الأربعة، وهي الإيمان والعمل الصّالح والتّواصي بالحقّ والتّواصي بالصّبر، فدلّ ذلك على أنّ النّجاة معلّقة بمجموع هذه الأمور وإنّه كما يلزم المكلّف تحصيل ما يخصّ نفسه فكذلك يلزمه في غيره أمور، منها الدّعاء إلى الدّين والنّصيحة والأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، وأن يحبّ له ما يحبّ لنفسه، ثمّ كرّر التّواصي ليضمّن الأوّل الدّعاء إلى اللّه، والثّاني الثّبات عليه، والأوّل الأمر بالمعروف، والثّاني النّهي عن المنكر، ومنه قوله: "وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصابَكَ إِنَّ ذلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ" [سورة لُقْمَانَ: 17] وَقَالَ عُمَرُ: رَحِمَ اللَّهُ مَنْ أَهْدَى إِلَيَّ عُيُوبِي[86].

خاتمة:

توصّلت من خلال هذا البحث إلى النّتائج الآتية:

-اشتملت هذه السورة على إثبات الخسران الشّديد لأهل الشّرك ومن كان مثلهم من أهل الكفر بالإسلام بعد أن بلّغت دعوته، وكذلك من تقلّد أعمال الباطل الّتي حذّر الإسلام المسلمين منها.

-سورة العصر مكّيّة على قول الجمهور ومدنيّة في قول مجاهد وقتادة ومقاتل، والمعدل وعبادة.

-عُدّت سورة العصر الثّالثة عشرة في عداد نزول السّور نزلت بعد سورة الانشراح وقبل سورة العاديات.

-مناسبة سورة العصر لما قبلها: ففي سورة التّكاثر تقبيح التّلهّي بالتفاخر والتّكاثر بالمال والولد ونحوه، وبكل ما من شأنه أن يلهى عن طاعة الله، وهنا ذكر من تجمل بأجمل الطباع، فآمن بالله وعمل الصالحات، وتواصى مع إخوانه على الاستمساك بعرى الحق، والاصطبار على مكارهه.

-يعد الإيمان من أسباب النجاة؛ فالمؤمنون هم الّذين صدّقوا اللّه ووحّدوه، وأقرّوا له بالوحدانيّة والطّاعة، وبما أنزل من الحق؛ فلا يعملون إلا ما يوافق اعتقاداتهم، فاعتقدوا أن للعالم كله إلها خالقا يرضى عن المطيع، ويغضب على العاصي، وعرفوا أن لا مؤثر بالحقيقة إلا لله وبرزوا عن حجاب الدهر. فالإيمان هو أصل الحياة الذي ينبثق منه كل فرع من فروع الخير، وتتعلق به كل ثمرة من ثماره.

-إن عمل الصالحات من أسباب النجاة: فالّذين عملوا الصّالحات هم الذين أدوا الفرائض كما فرضت عليهم، وعملوا بطاعته بجوارحهم، وقد اجتنبوا ما نهاهم عنه من معاصيه. وكان عملهم تصديقا لما أقرّوا به من الإيمان، واشتروا الآخرة بالدنيا ففازوا بالحياة الأبدية والسعادة السرمدية، فلم يلحقهم شيء من الخسران.

-يعتبر التّواصي بالحقّ من أسباب النجاة؛ وذلك بمعنى تحاثّوا وأوصى بعضهم بعضا، بلسان الحال أو المقال؛ لأن الإنسان ينشط بالوعظ وينفعه اللحظ واللفظ. وقيل: الحقّ هو الحقّ: هو كتاب اللّه. وقيل: الحقّ: هو اللّه عزّ وجلّ. وقيل: الحقّ هو توحيد الله عز وجل. وقيل: الحق هو الإيمان والتّوحيد. وقيل: الحق هو الإسلام وما يتضمنه، وفيه إشارة إلى كذب الكفار. وقيل: الحقّ اتباع الرسول. وقيل: الحق في الأصل كل ما يحمد عليه فاعله، وقيل: الحق: الأمر الثابت.

-يعدّ التواصي بالصبر من أسباب النجاة؛ والصبر يكون على الطاعة: وذلك بالصبر على إقامة أمر الله، والقيام بشريعته، وأداء فرائضه. كما يكون الصبر عن المعصية: ويكون ذلك بالصبر عن كل ما يذم عليه، وعن المعاصي والمحارم واتباع الشهوات، التي تشتاق إليها النفس بحكم الجبلّة البشرية. ويكون الصبر أيضا على البلاء: ويكون ذلك بالصّبر على ما يبلو الله به عباده من الأمراض وغيرها، وعلى المصائب والأقدار وأذى من يؤذي ممّن يأمرونه بالمعروف وينهونه عن المنكر.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

1. ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت597هـ)، (1422هـ)، زاد المسير في علم التفسير، ط1، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت.

2. ابن جزي، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، أبو القاسم الكلبي الغرناطي (ت741هـ)، (1416هـ)، التسهيل لعلوم التنزيل، ط1، المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت.

3. ابن عاشور التونسي، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر (ت 1393هـ)، (1984هـ)، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» الدار التونسية للنشر: تونس.

4. ابن قيم القوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (ت 751هـ)، (د ت) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، دار الكتب العلمية، بيروت.

5. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي (ت 774هـ)، (1419هـ)، تفسير القرآن العظيم، ط1، المحقق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت.

6. ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت711هـ)، (1414هـ)، لسان العرب، ط3، دار صادر، بيروت.

7. أبو الحجاج، مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (ت 104هـ)، (1410هـ-1989م)، تفسير مجاهد، ط1، المحقق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر.

8. أبو السعود العمادي، محمد بن محمد بن مصطفى (ت 982هـ)، (د ت) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

9. أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت 745هـ)، (1420هـ)، البحر المحيط في التفسير، المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر: بيروت.

10. الإستانبولي الحنفي، إسماعيل حقي بن مصطفى أبو الفداء (ت1127هـ)، روح البيان، دار الفكر، بيروت.
11. الأصبحي، مالك بن أنس بن مالك بن عامر المدني (ت 179هـ)، (1425هـ-2004م)، الموطأ، ط1، المحقق: محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان، أبو ظبي، الإمارات.
12. البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود (ت510هـ)، (1417هـ-1997م)، معالم التنزيل في تفسير القرآن.. ط4، المحقق: محمد عبد الله النمر -عثمان جمعة ضميرية- سليمان مسلم الحرش، دار طيبة.
13. البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر (ت 885هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
14. البلخي، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي (ت 150هـ)، (1423هـ)، تفسير مقاتل بن سليمان، ط1، المحقق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث، بيروت.
15. البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي (ت 685هـ)، (1418هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ط1، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
16. التُستري، أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس (ت 283هـ)، (1423هـ)، تفسير التستري، ط1، جمعها: أبو بكر محمد البلدي، المحقق: محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت.
17. الثعالبي، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف (ت 875هـ)، (1418هـ)، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، ط1، المحقق: محمد علي معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
18. الثعلبي، أحمد بن محمد، أبو إسحاق (ت427هـ)، (1422هـ-2002م)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ط1، تحقيق: أبي محمد بن عاشور، مراجعة: ا. نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي: بيروت، لبنان.
19. الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (ت 393هـ)، (1407هـ-1987م)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ط4، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين: بيروت.
20. الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن (ت741هـ)، (د ت) لباب التأويل في معاني التنزيل، تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت.
21. الخُسْرَوْجِردي، أحمد بن الحسين بن علي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت458هـ)، (1423هـ- 2003م)، شعب الإيمان، ط1، حققه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد، بومباي بالهند.
22. الخطيب الشربيني، شمس الدين، محمد بن أحمد الشافعي (ت977هـ)، (1285هـ)، السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، مطبعة بولاق (الأميرية)، القاهرة.
23. الزحيلي، محمد مصطفى، (1427هـ-2006م)، القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة، ط1، جامعة الشارقة، دار الفكر، دمشق.
24. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله (ت 538هـ)، (1407هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط3، دار الكتاب العربي: بيروت.

25. زين الدين، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت 666هـ)، (1420هـ-1999م)، مختار الصحاح، ط5، المحقق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا.

26. سراج الدين الحنبلي، أبو حفص عمر بن علي الدمشقي النعماني (ت 775هـ)، (1419هـ)، اللباب في علوم الكتاب، ط1، المحقق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

27. السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم (ت373هـ)، (1413هـ-1993م)، بحر العلوم، ط1، تحقيق وتعليق: علي محمد معوّض وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

28. السمعاني، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار المروزى التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت489هـ)، (1418هـ)، تفسير القرآن، ط1، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس، دار الوطن، الرياض، السعودية.

29. السيد قطب، إبراهيم حسين الشاربي (ت 1385هـ)، (1412هـ)، في ظلال القرآن، ط17، دار الشروق، بيروت، القاهرة.

30. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت911هـ)، (د ت) الدر المنثور، دار الفكر: بيروت.

31. الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس المطلبي القرشي المكي (ت204هـ)، (1427هـ- 2006م) تفسير الإمام الشافعي، ط1، تحقيق ودراسة: د. أحمد بن مصطفى الفرَّان، دار التدمرية، المملكة العربية السعودية.

32. الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني، (ت 1393هـ)، (1415هـ-1995م)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع: بيروت، لبنان.

33. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني (ت 1250هـ)، (1414هـ)، فتح القدير، ط1، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت.

34. الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد (ت241هـ)، (1408هـ)، العقيدة رواية أبي بكر الخلال، ط1، المحقق: عبد العزيز عز الدين السيروان، دار قتيبة، دمشق.

35. الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد (ت241هـ)، (1421هـ-2001م)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، ط1، المحقق: شعيب الأرنؤوط/عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة.

36. صدر الدين، محمد بن علاء الدين ابن أبي العز الحنفي الدمشقي (ت 792هـ)، (1417هـ)، شرح العقيدة الطحاوية، ط10، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عبد الله بن المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت.

37. الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم (ت 360هـ)، (د ت)، المعجم الأوسط، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة.

38. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر (ت310هـ)، (1422هـ-2001م)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ط1، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر.

39. فخر الدين الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي خطيب الري (ت 606هـ)، (1420هـ)، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، ط3، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

40. القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق (ت1332ه)، (1418ه)، محاسن التأويل، ط1، المحقق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميه، بيروت.

41. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري الخزرجي شمس الدين (ت671ه)، (1384ه-1964م)، الجامع لأحكام القرآن، ط2، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة.

42. القزويني، أحمد بن فارس بن زكرياء الرازي، أبو الحسين (ت 395ه)، (1399ه-1979م)، معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر.

43. القمي، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين النيسابوري (ت 850ه)، (1416ه)، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، ط1، المحقق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلميه، بيروت.

44. الكوراني، أحمد بن إسماعيل بن عثمان، شهاب الدين الشافعيّ ثم الحنفي (ت893ه)، (1428ه-2007م)، غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني، تحقيق: محمد مصطفي كوكصو، جامعة صاقريا، تركيا.

45. الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور (ت 333ه)، (1426ه-2005م)، تأويلات أهل السنة، ط1، المحقق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

46. الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت 450ه)، (د ت) النكت والعيون، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

47. المراغي، أحمد بن مصطفى (ت 1371ه)، (1365ه-1946م)، تفسير المراغي، ط1، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر.

48. نجم الدين، محمود بن أبى الحسن بن الحسين النيسابوري أبو القاسم (ت 550ه)، (1415ه)، إيجاز البيان عن معاني القرآن، ط1، المحقق: الدكتور حنيف بن حسن القاسمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

49. النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين (ت710ه)، (1419ه-1998م)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ط1، حققه: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت.

50. الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد، النيسابوري (ت 468ه)، (1415ه-1994م) الوسيط في تفسير القرآن المجيد، ط1، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

الهوامش:

(1): أخرجه الإمام مالك في الموطأ، كتاب القدر، باب النّهي عن القول بالقدر، ح3338، ج5، ص1323.

(2): أخرجه الإمام أحمد في مسنده، مسند الصّدّيقة عائشة بنت الصّدّيق رضي الله عنها، ح24602، ج41، ص149.

(3): محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج30، ص528.

(4): نظام الدين القمي النيسابوري، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، ج6، ص558.

(5): إسماعيل حقي الإستانبولي، روح البيان، ج10، ص507.

(6): أبو منصور الماتريدي، تأويلات أهل السنة، ج10، ص611-612.

(7): انظر: الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ج10، ص284، والواحدي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، ج4، ص551. وقال عنه أبو المظفر السمعاني: "خبر غَرِيب" أبو المظفر السمعاني، تفسير القرآن، ج6، ص279.

(8): أبو عبد الله القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج20، ص180، وإسماعيل حقي الإستانبولي، روح البيان، ج10، ص507.

(9): سيد قطب، في ظلال القرآن، ج6، ص3971.

(10): انظر: مقاتل بن سليمان، تفسير مقاتل، 827/4، والطبري، جامع البيان، ج24، ص612، والثعالبي، الجواهر الحسان، ج5، ص625، وأبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج10، ص538، والدر المنثور، جلال الدين السيوطي، ج8، ص621، وفتح القدير، الشوكاني، ج5، ص600.

(11): أبو الفداء ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج8، ص456.

(12): أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج10، ص538، وأبو الحسن الماوردي، النكت والعيون، ج6، ص333. وعلاء الدين الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل، ج4، ص466، ونظام الدين القمي، غرائب القرآن، ج6، ص558، وشمس الدين الشربيني، السراج المنير، ج4، ص584.

(13): أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج10، ص538.

(14): محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج30، ص527.

(15): انظر: مقاتل بن سليمان، تفسير مقاتل، ج4، ص827. وابن جرير الطبري، جامع البيان، ج24، ص612، والثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ج10، ص283. وعلاء الدين الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل، ج4، ص466.

(16): محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج30، ص527.

(17): محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج30، ص527.

(18): انظر: ابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل، ج2، ص511. والمراغي، تفسير المراغي، ج3، ص233، والطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج30، ص527.

(19): أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط، باب من اسمه محمد، ج5، ص215. وأبو بكر البيهقي، شعب الإيمان، ج11، ص348.

(20): محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج30، ص528.

(21): أخرجه أحمد بن محمد الثعلبي، أبو إسحاق في الكشف والبيان عن تفسير القرآن، من طريق كامل بن أحمد قال: أخبرنا محمد بن مطر قال: حدّثنا إبراهيم بن شريك قال: حدّثنا أحمد بن يونس قال: حدّثنا سلام بن سليم قال: حدّثنا هارون بن كثير، عن زيد بن مسلم، عن أمّه، عن أبي أمامة، عن أبيّ بن كعب. فذكره، سورة العصر، ج10، ص283.

(22): الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس، تفسير الإمام الشافعي، ج3، ص1461.

(23): إبراهيم بن عمر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج22، ص234.

(24): محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان، ج9، ص92-93، وأحمد المراغي، تفسير المراغي، ج3، ص233.

(25): إبراهيم بن عمر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج22، ص237-238.

(26): سيد قطب، في ظلال القرآن، ج6، ص3964.

(27): انظر: مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله الحنفي الرازي، ص22، ومعجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، ج1، ص133.

(28): العقيدة رواية أبي بكر الخلال، أحمد بن حنبل، ص117.

(29): شرح العقيدة الطحاوية، صدر الدين الحنفي، 459/2.

(30): محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ج9، ص93.

(31): انظر: الطبري، جامع البيان، ج24، ص613، والقاسمي، محاسن التأويل، ج9، ص536، والمراغي، تفسير المراغي، ج3، ص235.

(32): ابن قيم الجوزية، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، ج1، ص56.

(33): انظر: البقاعي، نظم الدرر، ج22، ص238، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج8، ص457، والشربيني، السراج المنير، ج4، ص584.

(34): زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، ج4، ص487. والنيسابوري أبو القاسم، إيجاز البيان، ج2، ص890.

(35): أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الطّهارة، بَابُ فَضْلِ الْوُضُوءِ، ج1، ص203، رقم 223

(36): محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ج9، ص90-91.

(37): سيد قطب، في ظلال القرآن، ج6، ص3965.

(38): أبو منصور الماتريدي، تأويلات أهل السنة، ج10، ص612-613.

(39): سيد قطب، في ظلال القرآن، ج6، ص ص3966-3967.

(40): محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ج9، ص92.

(41): انظر: محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان، ج9، ص94، والطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج30، ص532.

(42): أبو منصور الماتريدي، تأويلات أهل السنة، 612/10، ومحمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان، 94/9.

(43): استدل القائلون لكون الإيمان يصدق عليه حدّ الاعتقاد والنّطق، ولو لم يتمكّن العبد من العمل، بقصّة الصّحابيّ الّذي أسلم عند بدء المعركة، وقاتل، واستشهد ولم يصلّ للّه ركعة، فدخل الجنّة [محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان، ج9، ص93]

(44): فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، ج32، ص280.

(45): محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ج9، ص93.

(46): انظر: الطبري، جامع البيان، ج24، ص613، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج8، ص457. والواحدي، الوسيط، ج4، ص551.، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج20، ص180. والإستانبولي، روح البيان، ج10، ص506-507، والتُستري، تفسير التستري، ص204، وسراج الدين الحنبلي، اللباب في علوم الكتاب، ج20، ص486، والخطيب الشربيني، السراج المنير، ج4، ص584. والمراغي، تفسير المراغي، ج3، ص235.

(47): محمد جمال الدين القاسمي، محاسن التأويل، ج9، ص536.

(48): أبو منصور الماتريدي، تأويلات أهل السنة، ص611-612.

(49): فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، ج32، ص281.

(50): فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، ج32، ص281.

(51): فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، ج32، ص281، ومحمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج30، ص532.

(52): محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج30، ص531.

(53): سيد قطب، في ظلال القرآن، ج6، ص3967.

(54): أبو البركات النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ج3، ص677.

(55): انظر: الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ج10، ص283، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج20، ص180، وأبو البركات النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ج3، ص677، وإبراهيم البقاعي، نظم الدرر، ج22، ص ص 239-240.

(56): انظر: مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، ج32، ص282، ونظام الدين القمي، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، ج6، ص559.

(57): انظر: غرائب القرآ، نظام الدين القمي، ج6، ص559، ومحمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان، ج9، ص94.

(58): أخرجه محمد بن جرير الطبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج24، ص614.

(59): أخرجه أبو الحجاج مجاهد في تفسيره، ج1، ص747.

(60): انظر: أبو منصور الماتريدي، تأويلات أهل السنة، ج10، ص612، ومقاتل بن سليمان، تفسير مقاتل، ج4، ص829، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج20، ص180، وسراج الدين الحنبلي، اللباب في علوم الكتاب، ج20، ص487، وأبو الحسن الماوردي، ، النكت والعيون، ج6، ص334، والواحدي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، ج4، ص551، وأبو محمد البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ج8، ص522، وابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل، ج2، ص511، وابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، ج4، ص487، وأبو المظفر السمعاني، تفسير القرآن، ج6، ص278، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج8، ص457، وإبراهيم البقاعي، نظم الدرر، ج22، ص ص 239-240، والكوراني، غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني، ص436، وأحمد بن مصطفى المراغي، تفسير المراغي، ج3، ص234.

(61): انظر: الطبري، جامع البيان، ج24، ص614، والثعلبي، الكشف والبيان، ج10، ص283، والزمخشري، الكشاف، ج4، ص793، والنسفي، مدارك التنزيل، ج3، ص677، والسمرقندي، بحر العلوم، ج3، ص615، والرازي، مفاتيح الغيب، ج32، ص282، وأبو حيان، البحر المحيط، ج10، ص539، والبيضاوي، أنوار التنزيل، ج5، ص336، والمراغي، تفسير المراغي، ج3، ص234، والقاسمي، محاسن التأويل، ج9، ص536.

(62): محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ج9، ص94.

(63): محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ج9، ص95-96.

(64): إبراهيم البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج22، ص 239-240.

(65): سيد قطب، في ظلال القرآن، ج6، ص3968.

(66): أخرجه مجاهد بن جبر في تفسيره، ج1، ص747، والحلية، ج10، ص198، وطبقات الصوفية، ج1، ص171، وسير أعلام النبلاء، ج13، ص331.

(67): أخرجه محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج24، ص614.

(68): انظر: مقاتل بن سليمان، تفسير مقاتل، ج4، ص829، والطبري، جامع البيان، ج24، ص614، والواحدي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، ج4، ص551، والماوردي، النكت والعيون، ج6، ص334، والسمعاني، تفسير القرآن، ج6، ص279، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج20، ص180، وابن الجوزي، زاد المسير، ج4، ص487، وأبو محمد البغوي، معالم التنزيل، ج8، ص522.

(69): انظر: أحمد بن إسماعيل الكوراني، غاية الأماني، ص436، وفخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، ج32، ص281، وأبو الليث إبراهيم السمرقندي، بحر العلوم، ج3، ص615، ومحمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج30، ص533.

(70): انظر: الثعلبي، الكشف والبيان، ج10، ص283، وابن الجوزي، زاد المسير، ج4، ص487، والخازن، لباب التأويل، ج4، ص467.

(71): انظر: الماتريدي، تأويلات أهل السنة، ج10، ص612، والماوردي، النكت والعيون، ج6، ص334، والواحدي، الوسيط، ج4، ص551، والعمادي، إرشاد العقل السليم، ج9، ص197، والرازي، مفاتيح الغيب، ج32، ص281، والطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج30، ص533.

(72): انظر: الزمخشري، الكشاف، ج4، ص793-794، والبيضاوي، أنوار التنزيل، ج5، ص336، والخطيب الشربيني، السراج المنير، ج4، ص585، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج8، ص457، والشنقيطي، أضواء البيان، ج9، ص96، والطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج30، ص533.

(73): انظر: أبو القاسم ابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل، ج2، ص511، ومحمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان، ج9، ص97.

(74): أبو محمد التُستري، تفسير التستري، ج1، ص204.

(75): نظام الدين القمي، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، ج22، ص240.

(76): جمال الدين القاسمي، محاسن التأويل، ج9، ص537، وتفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، ج3، ص234-235.

(77): سيد قطب، في ظلال القرآن، ج6، ص3968.

(78): ناصر الدين البيضاوي، أنوار التنزيل، ج5، ص336، وأبو السعود العمادي، إرشاد العقل السليم، ج9، ص197.

(79): نظام الدين القمي، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، ج6، ص559.

(80): محمد بن علي الشوكاني، فتح القدير، ج5، ص601.

(81): محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ج9، ص89-90.

(82): أخرجه البخاري في صحيحه، كِتَابُ الرِّقَاقِ، بَابٌ: حُجِبَتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ،ج8، ص88 برقم: 6487

(83): محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج30، ص533-534.

(84): محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ج9، ص96، وسيد قطب، في ظلال القرآن، ج6، ص3967.

(85): محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج30، ص532.

(86): فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، ج32، ص282.